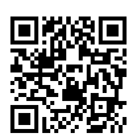
مداخل الشيطان: الرياء





الشيخ وحيد عبدالسلام بالي

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 25/10/2020 ميلادي - 8/3/1442 هجري

الزيارات: 8250

مداخل الشيطان

الرياء

إن الرياء باب فسيح من الأبواب التي يلج الشيطان منها إلى قلب الإنسان، ولذلك يجب على المسلم الذي يريد الله والدار الآخرة أن يمحِّص في قلبه، فإن وجد فيه التفاتًا لغير الله سارع بعلاجه، وأن يفتش في أعماله فإن وجد فيها شبهة من رياء طهَّرها، ولما كان الرياء هو التفات القلب لغير الله وترك مراعاة الخالق مع مراعاة المخلوقين، سُمي شركًا أصغرَ.

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ» قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ تعالى لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»[1].

وأنواع الرياء كثيرة:

فمن الناس من يرائي بعلمه، ومنهم من يرائي بعبادته، وكذلك من يرائي بصدقته، ومثال ذلك ما رواه مسلم والنسائي عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[2].

وعن أبي هند الداري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ، رَاءَى اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَمَّعَ»[3].

قال الحافظ المنذري: رواه أحمد بإسناد جيد.

وفي «الصحيحين» من حديث جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ[4] اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ»[5].

ولذلك كان السلف الصالح رضي الله عنهم يخفون طاعاتهم، كما يخفي الناس معاصيهم وعيوبهم، واعلم أن الدافع على الرياء هو الطمع في مدح الناس وخوف مذمتهم.

ويمكن التخلص من الرياء بالأمور الآتية:

1- أن تعلم أن مدح الناس لا ينفعك إن كنت عند الله مذمومًا، وذمهم لا يضرك إن كنت عند الله محمودًا.

2- أن تعلم أن المخلوق الضعيف الذي تطلب مدحه لا يملك لك ضرًّا ولا نفعًا خاصة يوم فقرك الأكبر وحاجتك العظمى.

3- أن تعلم أن الرياء يحبط العمل، وربما حوله إلى كفة السيئات.

4- إن كنت تخشى اطلاع الناس على خبث باطنك وسواد قلبك في الدنيا، فالله تعالى مطلع على ذلك، وسيفضحك يوم القيامة أمام الجمع الأكبر وعلى رؤوس الأشهاد.

5- وإذا أخطر عليك خاطر من الرياء فلتقم بمدافعته والتخلص منه، ثم الالتفات إلى الله بقلبك.

واعلم أن الشيطان يدعوك أولًا لترك العمل، فإن عجز دعاك إلى الرياء فيه، فإن وجد منك إخلاصًا قال لك: هذا العمل ليس خالصًا وأنت مراء، وتعبك ضائع حتى يحملك على ترك العمل فانتبه - حفِظك الله - ولا تطع الشيطان فإنه عدو مضل مبين.

يقول الغزالي رحمه الله: والمتخلصون عن الرياء في دفع خواطر الرياء على أربع مراتب:

الأولى: أن يرد على الشيطان ويكذبه، ولا يقتصر عليه، بل يشتغل بمجادلته ويطيل الجدال معه؛ لظنه أن ذلك أسلم لقلبه وهو على التحقق نقصان؛ لأنه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو بصدده، وانصرف إلى قتال قطاع الطريق، والتعريج على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك.

الثانية: أن يعرف أن الجدال والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه، ولا يشتغل بمجادلته.

الثالثة: ألا يشتغل بتكذيبه أيضًا؛ لأن ذلك وقفة وإن قَلَّت، بل يكون قد قرر في عقد ضميره كراهة الرياء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستصحبًا للكراهية غير مشتغل بالتكذيب ولا بالمخاصمة.

الرابعة: أن يكون قد علم أن الشيطان سيحسده، فيعزم على أنه كلما نزغ الشيطان، زاد هو في الإخلاص، والاشتغال بالله وإخفاء الصدقة والعبادة غيظًا للشيطان.

يروى عن الفضيل بن غزوان أنه قيل له: إنَّ فلانًا يذكرك - أي بسوء - فقال: والله لأغيظن من أمره، قيل ومن أمره؟ قال: الشيطان، ثم قال: اللهم اغفر له.

وإذا عرف الشيطان من عبد هذه العادة، كف عنه خِيفة أن يزيد في حسناته.

قال: وضرب الحارث المحاسبي لهذه الأربعة مثالًا أحسن فيه، فقال: مثالهم كأربعة قصدوا مجلسًا من العلم والحديث؛ لينالوا به فائدة وفضلًا وهداية ورشدًا، فحسدهم على ذلك ضال مبتدع، وخاف أن يعرفوا الحق، فتقدم إلى واحد فمنعه وصرفه عن ذلك، ودعاه إلى مجلس ضلال فأبى، فلما عرف إباءه شغله بالمجادلة، فاشتغل معه ليرد ضلاله، وهو يظن أن ذلك مصلحة له، وهو غرض الضال ليفوت عليه بقدر تأخره.

فلما مرَّ الثاني عليه نهاه واستوقفه، فوقف فدفع في نحر الضال، ولم يشتغل بالقتال واستعجل، ففرح منه الضال بقدر توقفه للدفع، ومرَّ به الثالث فلم يلتفت إليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله، بل استمرَّ على ما كان، فخاب منه رجاؤه بالكلية، ومرَّ الرابع فلم يتوقف، وأراد أن يغيظه فترك التأني وأسرع في المشي، فيوشك إن عادوا ومروا عليه مرة أخرى أن يعاود الجميع إلا هذا الأخير [6].

ولهذا كان كثير من السلف إذا ألهاهم الشيطان عن طاعة، فعلوها مضاعفة غيظًا للشيطان.

وقال إبراهيم التيمي: إنَّ الشيطان ليدعو العبد إلى الإثم فلا يطعه، وليحدث عند ذلك خيرًا، فإذا رآه كذلك تركه.

الرياء والأجر:

اعلم - هداك الله - أنَّ الرياء إما أن يدخل في أصل العمل أو في أوصافه، فإن دخل في أصل العمل - يعني كان هو الدافع والباعث عليه - بطل بالإجماع.

وإن دخل الرياء في أوصاف العمل؛ كطول في ركوع أو سجود، ففيه قولان: أحدهما يبطله، والآخر: لا يبطله ولكن ينقص من أجره.

---

[1] **صحيح:** رواه أحمد في «المسند» (5/ 428) وقال الهيثمي (10/ 102): رجال أحمد رجال الصحيح، وقال المنذري (1/ 68): رواه أحمد بإسناد جيد، وابن أبي الدنيا، والبيهقي في «الزهد»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (1/ 120ح 32).

[2] **صحيح:** رواه مسلم رقم (1905) في «الجهاد» باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار.

[3] **صحيح:** رواه أحمد في «المسند» (5/ 269) بسند رجال ثقات، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (1/ 117/ 24).

[4] سمع: معناه؛ مَنْ أظهر عمله للناس رياء، أظهر الله نيته الفاسدة في عمله وفضحه يوم القيامة.

[5] **متفق عليه:** رواه البخاري رقم (6499) في «الرقاق» باب الرياء والسمعة، ومسلم رقم (2987) في «الزهد» باب من أشرك في عمله غير الله.

[6] تخريج إحياء علوم الدين (1896).
